يلم لطمت وجهه قال قال يا رسول الله والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت
بين أظهرنا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال لا تفضلوا
فذكره (لا تفضلوا بين الأنبياء) قال النووي مذهب أهل السنة أن
الآدميين أفضل من الملائكة والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين وغيرهم وأما
هذا الحديث فجوابه من خمسة أوجه أحدها أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد
ولد آدم فلما علم أخبر به والثاني قاله أدبا وتواضعا والثالث أن النهي إنما
هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول والرابع إنما نهى عن تفضيل يؤدي
إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث والخامس أن النهي مختص
بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى
ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ينفخ في الصور فيصعق من في السموات إلا من شاء الله وفي رواية فإن الناس يصعقون فأكون
أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق
قبلي أم كان ممن استثنى الله تعالى (الصعق والصعقة الهلاك والموت ويقال
منه صعق الإنسان وصعق بفتح الصاد وضمها وأنكر بعضهم الضم ومنه
الصاعقة بفتح الصاد والعين وأصعقهم وبنو تميم يقولون الصاقعة بتقديم القاف
قال القاضي وهذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة
وإنما تصعق الأحياء وقوله ممن استثنى الله تعالى يدل على أنه كان حيا ولم يأت
أنه رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق قال القاضي يحتمل أن هذه الصعقة صعقة
فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فأفاق لأنه إنما يقال أفاق من الغشي وأما الموت
فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتا وأما قوله صلى الله عليه وسلم فلا أدري
أفاق قبلي فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه
الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره وأن نبينا صلى الله عليه وسلم أول شخص
تنشق عنه الأرض على الإطلاق قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة
الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم
زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضي

(قوله صلى الله عليه وسلم ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وفي رواية أن الله تعالى قال لا
ينبغي لعبد لي أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) قال العلماء هذه الأحاديث تحتمل
وجهين أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس فلما علم ذلك
قال أنا سيد ولد آدم ولم يقل هنا إن يونس أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله
وسلامه عليهم والثاني أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من
الجاهلين شيئا من حط مرتبة يونس صلى الله عليه وسلم من أجل ما في القرآن العزيز من
قصته قال العلماء وما جرى ليونس صلى الله عليه وسلم لم يحطه من النبوة مثقال ذرة وخص
يونس بالذكر لما ذكرناه من ذكره في القرآن بما ذكر وأما قوله صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس فالضمير في أنا قيل يعود إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل يعود إلى القائل أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من
المجتهدين في العبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل فإنه لو بلغ من
الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله
وهي قوله تعالى لا ينبغي لعبد لي أن يقول أنا خير من يونس بن متى والله أعلم

٩٩٠٩ لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا ق
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
أن رسول الله استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكل تمر خيبر هكذا فقال لا والله يا رسول الله إنا لنأخذ الصاع من هذا
بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل فذكره

٩٩١٠ لا تفعلوا ولكن مثلا بمثل أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من
هذا وكذلك الميزان ق عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أخا بني عدي الأنصاري فاستعمله على خيبر فقدم
بتمر جنيب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر هكذا قال لا والله
يا رسول الله إنا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفعلوا فذكره قال النووي أما الجنيب فبجيم مفتوحة ثم نون مكسورة
ثم ياء مثناة تحت ثم باء موحدة وهو نوع من التمر من أعلاه وأما الجمع فبفتح
الجيم وإسكان الميم وهو تمر رديء وقد فسره في الرواية الأخرى بأنه الخلط من التمر ومعناه مجموع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)